

النهاية في غريب الأثر

{ بيض } (ه س) فيه [لا تُسَلِّطُ عليهم عدوًّا من غيرهم فيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ] أي مجتَمَعُهُمْ ومَوَضِّعِ سُلْطَانِهِمْ ومُسْتَقَرِّ دَعْوَتِهِمْ . وبِيضَةَ الدَّارِ : وَسَطُهَا ومُعْظَمُهَا أرادَ عَدُوًّا يَسْتَأْصِلُهُمْ ويُهْلِكُهُمْ جميعهم . قيل أرادَ إذا أُهْلِكَ أَصْلُ البِيضَةِ كانَ هَلَاكُ كُلِّ ما فيها من طُعْمٍ أو فَرْخٍ وإذا لم يَهْلِكْ أَصْلُ البِيضَةِ ربَّما سَلِمَ بعضُ فِرَاقِهَا . وقيل أرادَ بالبِيضَةِ الخُوذَةَ فكأنَّه شَيءٌ مَكَانَ اجتماعهم والتئامهم بِيضَةِ الحَدِيدِ .

- ومنه حديث الحُدَيْبِيَّةِ [ثم جِئْتَ بهم لبيَضَتِكَ تَفْضُضُهَا] أي أَهْلِكَ وَعَشِيرَتِكَ .

- وفيه [لعن اللّٰه السارق يسرق البيضة فتقطع يده] يعني الخُوذَةَ . قال ابن قتيبة : الوجه في الحديث أن اللّٰه تعالى لما أنزل [والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقطعوا أيديهما] قال النبي صلى اللّٰه عليه وسلم لعن اللّٰه السارق يسرق البيضة فتقطع يده على ظاهر ما نَزَلَ عليه يعني بِيضَةَ الدَّجَاجَةِ ونَحْوِهَا ثم أعلمه اللّٰه تعالى بَعْدَهُ أن القَطْعَ لا يكون إلا في رُبْعِ دينارٍ فما فَوَّقه . وأنكر تأويلها بالخُوذَةَ لأنَّ هذا ليس موضع تكثيرٍ لما يأخذه السارق إنما هو موضع تَقْلِيلٍ فإنه لا يقال : قَبِّحَ اللّٰه فلانا عَرَّضَ نفسه للضَّرْبِ في عِقْدِ جَوْهَرٍ إنما يقال لعنه اللّٰه تَعَرَّضَ لِقَطْعِ يده في خَلْقِ رَثٍّ أو كُبَيْسَةٍ شَعَرَ .

(س) وفيه [أُعْطِيَتْ الكَنْزَيْنِ الأَحْمَرُ والأَبْيَضُ] فالأحمرُ مُلْكُ الشَّامِ والأبيضُ مُلْكُ فِارِسِ . وإنما قال لفارس الأبيض لبياض ألوانهم ولأنَّ الغالب على أموالهم الفِضَّةَ كما أنَّ الغالب على ألوان أهل الشَّامِ الحُمْرَةَ وعلى أموالهم الذَّهَبَ .

(ه) ومنه حديث طبيان وذكر حمير فقال [وكانت لهم البيضاء والسَّوداء وفارس الحمراء والجزية الصفراء] أراد بالبيضاء الخرابَ من الأرض لأنه يكون أبيض لا غَرَسَ فيه ولا زرع وأراد بالسَّوداء العَمَامِرَ منها لاخضرارها بالشجر والزرع وأراد بفارس الحمراء تَحَكُّمَهُمْ عليه (كذا في الأصل واللسان . وفي الهروي : وأراد بفارس الحمراء : العجم . وفي ا : لحكمهم عليه) وبالجزية الصفراء الذَّهَبَ لأنهم كانوا يَجِدُونَ الخَرَاجَ ذَهَبًا .

- ومنه الحديث [لا تقوم الساعة حتى يظهر الموت الأبيض والأحمر] الأبيض ما يأتي فجأة ولم يكن قبله مرض يُغَيِّرُ لَوْنَهُ والأحمر الموت بالقتل لأجل الدَّمِ .

(ه) وفي حديث سعد [أنه سُئِلَ عن السُّلَاتِ بالبَيْضَاءِ فَكَرِهَهُ] البَيْضَاءُ الحِنْدُطَةُ وهي السَّمْرَاءُ أيضا وقد تكرر ذكرها في البَيْعِ والزَّكَاةِ وغيرهما وإنما كَرِهَهُ ذلكَ لأنهما عنده جِنْسٌ واحدٌ وخالفه غيره .

(س) وفي صفة أهل النار [فَخِذُوا الكَافِرِ فِي النَّارِ مِثْلَ البَيْضَاءِ] وقيل هو اسم جَدَلٍ .

- وفيه [كلن يأمُرنا أن نَمُومَ الأيَّامَ البَيضَ] هذا على حذف المضاف يريد أيَّامَ اللَّيَالِي البَيضِ وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر . وسُمِّيَتْ لِيَالِهَا بِبَيضٍ لأنَّ القَمَرَ يَطْلُوعُ فِيهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا وَأَكْثَرِهَا مَا تَجِيءُ الرِّوَايَةُ الأيَّامَ البَيضُ والمَّوَابِ أَنْ يُقَالَ أَيَّامَ البَيضِ بِالإِضَافَةِ لِأَنَّ البَيضَ مِنْ صِغَةِ اللَّيَالِي .

- وفي حديث الهجرة [فنظَرْنَا فإذا بِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ مُبْدِيَّ ضَرِينٍ] بِتَشْدِيدِ الياءِ وَكسْرِهَا أَي لَابِسِينَ ثِيَابًا بَيضًا . يُقَالُ هُمُ المُبْدِيَّ ضَرَّةٌ والمُّسْوَدَةُ بالكسر .

- ومنه حديث توبة كعب بن مالك [فرأى رجُلًا مُبْدِيَّ ضَرًّا يَزُولُ بِهِ السَّرابُ] وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبْدِيَّ ضَرًّا بِسُكُونِ الباءِ وَتَشْدِيدِ الضادِ مِنَ البِياضِ